

الوافي في الوفيات

يا حسن ما قد قلت يقري وهل ... تعرف في الأيام من يقري .
وما قراءه غير سمع الذي ... يبته باللب والفكر .
هذا جواب أن تكن راضياً ... به فيا عزى ويا فخري .
وإن أكن أخطأت في حله ... فأبسط على ما اعتدته عذري .
لا زلت ترقى صاعداً في العلى ... إلى محل الأنجم الزهر .
وكتبت إليه عقيب ذلك : .
بلغك الأمانى فقد ... أطربني لغزك لما أتى .
حلا وقد كررت إنشاده ... وكيف لا يحلو وفيه كتا .
وكتب إلي أيضاً ونحن بالمخيم السلطاني على الموفية .
طرق الصواب بك استبان سبيلها ... وبك استقام على السواء دليلها .
كم خلة محمودة أوتيتها ... في المكرمات وانت أنت خليلها .
ما ملغز الفاء منه كلامه ... وحروفه ما شأنهن قليلها .
لا شيء يحجبه وكم من دونه ... من حاجب فعلاه تم أثيلها .
إن طال مل وخيره يا صاح ما ... قد طال والنعماء طاب طويلها .
وإذا أهل الوفد من ميقاتهم ... طويت غمامته وزال طليلها .
كم أوضحوا فرقا فأخفاه ومع ... هذا أبانته دنا تعجيلها .
ومحله بمحل مولانا غداً ... يسمو فرفعته رسا تأصيلها .
فأخ لا برحت يراعك كالطبي ... فصريرها منه يمد صليلها .
فحللته في شاش وكتبت الجواب إليه : .
جاءت تدار على النفوس شمولها ... وتجر من فوق الرياض ذيولها .
أباتك الغر التي أبدعتها ... تطوي على جمل الجمال فصولها .
ويسير في الآفاق ذكرك لي بها ... وتهب بالإقبال منك قبولها .
قد ألغزت لي في مسمى واحد ... وله مقادير تفاوت طولها .
كغمامة ترخى على ليل الشبا ... ب الغص أو صبح المشيب فضولها .
لا يستحيل إذا قلبت حروفه ... بالعكس بل يبقى لها مدلولها .
وحروفه بيت وباقي لفظه ... أس على التصحيف رحت أقولها .
هذا الجواب وغاية الفضل التي ... قد نلتها في النظم لست أطولها .

فلك النجوم تسير في فلك العلى ... ما شأنها بعد الطلوع أفولها .
فكتب إلى عقيب ذلك : .
المسك منك ختام ... وراحتك غمام .
الخط روض نديم ... واللفظ حلو مدام .
والسحر قولك لكن ... السحر أمر حرام .
اجبتني عن معممى ... بسرعة لا ترام .
في القلب حبك ثاو ... له أقام عرام .
فأنت حقاّ خليل ... على الخليل السلام .
فأجبتته عن هذه القطعة : .
أجوهري أم كلام ... وقهوة أم نظام .
أم البدور تجلت ... فأنجاب عنها الظلام .
أم الحقائق وشى ... منها البرود غمام .
غصونها الفات ... والهمز فيها حمام .
أشبه السطر كاساّ ... فيه المعاني مدام .
أو أعيناّ فائنات ... يصبو لها المستهام .
وحشوها السحر باد ... ولا أقول السقام .
أقلامك الحمر فيها ... للنائبات سهام .
كم قد أصبات لمرمى ... ولم يفتها مرام .
أثنت عليك المعاني ... والكاتبون الكرام .
وقلدتك المعالي ... إذ أنت فينا أمام .
فأنت أشرف تاج ... في فضله لا يرام .
له على كل راس ... فاء وضاد ولام .
فكتب الجواب أيضاّ : .
ألفاظك الغر أضحت ... بروقهن تشام .
لأجل ذلك سحت ... من سحبهن ركام .
فأحبس سيولك أن البيوت ... هذي الخيام .
مصر بها قد تحلت ... كما تحلى الشام .
عنها يقصر قس ... والسالفون لآكرام .
أمثالها سايرات ... وما لهن مقام